

رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي
على الشبكة (الإنترنت) والهاتف المحمول

الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر
الجامعة الأردنية

الأحد 24 ذي الحجة 1435هـ- الموافق 9 تشرين الثاني 2014م

الملخص

لغرض رصد لواقع استعمال اللغة العربية كتابةً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشابكة، والهاتف المحمول)، في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها كان لابد من جمع عينات زادت على 8500 نصاً موزعة على الفيسبوك و تويتر والمواقع الإخبارية و المدونات والتعليقات عليها و رسائل الهاتف المحمول بدراسة إحصائية والقيام بدراسة تحليلية، ولغوية تفسيرية.

وسعت هذه الدراسة إلى تجاوز الدراسات السابقة بدراسة البنية اللغوية للتواصل الشبكي وصولاً إلى رصد مظاهر تأثير الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية: في المعجم، والتركيب، والأسلوب، ومستويات الاستعمال.

وقد أظهرت الدراسة المشكلات اللغوية في هذا الميدان، وهي محصورة في ثلاث مشكلات:

١ - مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية في 5% من النصوص التي شملتها الدراسة، وفي كتابة النص العربي بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم "عربيزي" في 14% من مجمل تلك النصوص.

٢ - مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة، إذ تبين أن أكثر من نصف نصوص العينة (55%) قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي (36%) كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

٣ - مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية.

وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أما مشكلة الازدواجية اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار باختلاف العصور، لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة.

وخرجت الدراسة بمجموعة من المقترحات والتوصيات توزعت على الجوانب التشريعية والعلمية والمعرفية والتربوية والتعليم والبحث والتطوير والإعلام. ولعل أكثر هذه المقترحات والتوصيات إلحاحًا لمواكبة تطور التقنية وتأثيرها على الأجيال ما يأتي:

- زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبنائها باللغة العربية.
- تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية ودعم برمجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهواتف المحمولة.

١ - المقدمة

زاد عدد مستخدمي الشبكة من الناطقين باللغة العربية خلال الفترة بين عامي 2000 و 2011 بأعلى نسبة زيادة في العالم؛ وبلغت نسبة الزيادة 2500%. ليصبح مستخدمو الشبكة العرب في المرتبة السابعة بين لغات العالم.⁽¹⁾

كما أدت الشبكة بوصفها وسيلةً للتواصل الاجتماعي إلى تأثيرات لغوية ظاهرة في لغة التواصل اليومي والشابكي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة، والهواتف المحمولة، والصحف الإلكترونية، ومثلت تحديات كبيرة لها. ويمكن القول إن ظاهرة "العربيزي" بوصفها كتابة الكلام العربي بالأبجدية اللاتينية ظاهرة ناجمة عن الضعف في مواصفات الأنظمة العربية على الحاسوب والهواتف المحمولة، في البداية، حيث إن الحرف العربي يختلف اختلافاً جوهرياً عن الحرف اللاتيني، وهذه ظاهرة فريدة لا يمكن أن تظهر في اللغات التي تُكْتَب بالأحرف اللاتينية لعدم الحاجة إليها، ولكنها يمكن أن تُظَهَر في اللغات التي تُكْتَب بأحرف غير الأحرف اللاتينية.

ولا يقتصر تأثير الشبكة على الكتابة فحسب، وإنما يتجاوزها إلى الجانب المعجمي الدلالي؛ كالاقتراض اللغوي، وتطوير الدلالات، والاشتقاق منها، إلخ، وهذه ظواهر لا تختلف عن نظيراتها في الاستعمال اللغوي الاعتيادي.

ونظراً لشح الدراسات المتعلقة بواقع اللغة العربية على الشبكة والرسائل النصية المتداولة على الهاتف المحمول، كان لا بد من القيام بدراسة تجيب عن عدد من الأسئلة التي تخطر على بال الحريصين على سلامة اللغة العربية، وضرورة دخولها إلى كل ما يستجد من وسائل تقنية. من هذه الأسئلة: هل اللغة

العربية المستخدمة في الشابكة والهاتف المحمول في خطر من غلبة الأبجدية اللاتينية أو ما يعرف بالعريزي؟ وهل طغيان اللهجات العامية قد وصل حدًا يندر بالخطر على اللغة العربية؟ وهل وسائل الاتصال هذه قد أدت إلى ضعف في اللغة المتداولة عليها؟ وهل لهذه الوسائل تأثير على جودة اللغة؟ ثم بعد كل ذلك ما هي فوائد مثل هذه الدراسة لدراسة واقع اللغة العربية على الشابكة والهاتف المحمول؟ وهل يمكن لمثل هذه الدراسة أن تقترح وسائل لمعالجة الجوانب السلبية الموجودة فعلاً؟

والهدف العريض لهذه الدراسة يتمثل في رصد واقع استعمال اللغة العربية كتابياً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشابكة، والهاتف المحمول)، في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها.

ويقتضي هذا الهدف العام تحقيق أهداف فرعية وتفصيلية أهمها:

- ١ - دراسة واقع استعمال اللغة العربية في التواصل الشبكي والهواتف الخلوية من حيث مستوى اللغة المستعملة وبنيتها اللغوية.
- ٢ - دراسة آثار التواصل الشبكي في مفردات اللغة العربية والمفردات الدخيلة والأعجمية، وما يتصل بذلك من ظواهر دلالية ومعجمية.
- ٣ - دراسة ظاهرة العريزي (الهجين اللغوي) في التواصل الشبكي في الأردن بوصفه مثالاً على هذا الاستعمال في البلاد العربية الأخرى.
- ٤ - رسم صورة لواقع اللغة العربية في التواصل الشبكي من حيث سلبياته وإيجابياته.

٥ - رصد التحديات التي تواجه اللغة العربية في الشبكة ووسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة.

وقد استند مجتمع الدراسة إلى عينة ممثلة تمثيلاً دقيقاً لمجتمع الدراسة، فاشتملت العينة على الفئات الآتية:

- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع الفيسبوك
- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع تويتر
- الرسائل النصية القصيرة على الهاتف المحمول
- مواقع التدوين الإلكتروني (المدونات)
- تعقيبات القراء على مواقع الصحافة الإلكترونية (الشبكات الإخبارية)

وقد رصدت عينة تتكون من 8538 نصاً موزعة على النحو الآتي: 2507 نصاً من الفيسبوك و1514 نصاً من تويتر و1504 من المواقع الإخبارية و 511 نصاً من المدونات والتعليقات عليها و2502 نصاً من رسائل الهاتف المحمول.

٢ - الخلفية النظرية

كان هناك بعض الدراسات السابقة وهي مختلفة بوجه عام عن هذه الدراسة في منطلقاتها ومنهجيتها وأهدافها. و يمكن النظر إلى هذه الدراسة في مبحث "التخطيط اللغوي"، الذي يهدف إلى فتح أفق منهجي لدراسة اللغة العربية في واقعها المتحقق ومآلها اللاحق.

ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى اللغة في واقعها المتحقق نظرة شمولية لا تغفل المعطيات الجوهرية التي أنجز بها نظام اللغة، وذلك بتأسيس مرتكزات نظرية قادرة على بلورة الرؤية المنهجية التي بنيت عليها هذه الدراسة، وشكلت الأساس

العلمي اللغوي الذي يحتضن هذا الجهد ويبلور أبعاده ورؤيته. وذلك وفق نموذج رومان ياكبسون، (2) الذي أبرز ستة مظاهر للحدث اللغوي، وهي: المرسل، والرسالة، السياق، والسنن، وقناة الاتصال، والمرسل إليه، وقد ربطت هذه المظاهر بما رصدته الدراسة من واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، كما استفادت الدراسة من اللسانيات التداولية في تجاوزها لمفهوم الجملة للوصول على الصيغة التداولية للغة من خلال مفهوم النص، وقد أدرجت هذه التصورات جميعها في إطار دراسات "التخطيط اللغوي"، وأبرز الإطار النظري مشكلات الدراسة في أطرها اللسانية واللغوية في مشكلات ثلاث: مشكلة الثنائية اللغوي، ومشكلة الازدواجية اللغوية، ومشكلة الضعف اللغوي.

٣ - المنهجية

رصدت العينات بوساطة برنامج معدّ لغرض هذه الدراسة، ويشمل هذا البرنامج صفحة إلكترونية يعيئها راصد العينات لجمع المعلومات المتوفرة عن كل نص، كما يشمل هذا البرنامج صفحات إلكترونية يعيئها محلل العينات لإدخال التحليل اللغوي للعينات المجمعة.

٤ - التحليل الإحصائي لمظاهر اللغة في ميدان التواصل وتفسيرها لغويًا

قامت المنهجية الإحصائية على مجموعة من المتغيرات تقيس بمجموعها جودة لغة التخاطب عبر الشبكة وفي الرسائل النصية في الهواتف المحمولة، بعض هذه المتغيرات كان متعلقاً باللغة المستعملة في التخاطب، وبعضها بالحروف الحاملة لهذه اللغة، وهناك متغيرات تقيس عدد الأخطاء سواءً كانت إملائية أو معجمية أو صرفية أو تركيبية.

أما جودة النصوص من حيث ترابطها، فقد قيست بتقدير مقيمين خبيرين في اللغة، وقد أعطيت جودة النص درجة ممتاز للنص القوي في ترابطه ودرجة ضعيف للنص سيء الترابط أو للنص المكتوب بلهجة عامية أو المكتوب بحروف لاتينية. وهناك درجات ما بين المستويين تبدأ بجيد جداً وتنتهي بمقبول.

وإلى جانب المتغيرات التي تقيس جودة اللغة درست متغيرات يعتقد أنها تؤثر في جودتها، شملت هذه المتغيرات جنس الكاتب وعمره ومستواه التعليمي وموضوع النص. والهدف من إضافة هذه المتغيرات هو دراسة ما إذا كانت جودة النصوص تختلف باختلاف جنس كاتبها أو عمره أو مستواه التعليمي أو حتى باختلاف موضوع النص.

وقد انقسمت منهجية التحليل الإحصائي للبيانات قسمين: وصفي واستدلالي. أما الوصفي فهو عرض بالجدول التكرارية والرسومات (الأعمدة) البيانية لمتغيرات الدراسة، حيث تتضمن الجداول الأعداد والنسب المئوية في كل فئة من فئات المتغيرات، وهي بذلك تعطي توصيفاً لمتغيرات الدراسة من خلال العينات دون الوصول إلى استنتاجات. أما التحليل الإحصائي الاستدلالي فهو المعتمد للوصول إلى استنتاجات حول افتراضات متعلقة بنسب أو متوسطات المتغيرات المقصودة في الدراسة، أو استنتاجات حول علاقة المتغيرات بعضها ببعض. واستخدمت الطرائق الإحصائية الخاصة بالبيانات العديّة للوصول إلى هذه الاستنتاجات، مثل اختبار "كاي تربيع Chi-Square Test" وطريقة "نموذج بواسون اللوغاريتمي Poisson Loglinear Model" وطريقة "نو الحدين السالب Negative Binomial with Log Link".

عند المقارنة بين المتغيرات أو فئاتها (categories) من حيث معدلات الأخطاء اللغوية بأشكالها، وحتى لا نصل إلى استنتاجات مغلوبة، أخذ بعين

الاعتبار عدد كلمات النصوص عند إجراء التحليلات الإحصائية، فمثلاً بدل حساب متوسط الأخطاء، حسب متوسط نسب الأخطاء؛ وكان المقصود بنسب الأخطاء نسبة الأخطاء في النص إلى مجموع الكلمات في ذلك النص. أما عند إجراء التحليلات الإحصائية المتقدمة "نموذج بواسون اللوغاريتمي Poisson Loglinear Model" وطريقة "نو الحدين السالب Negative Binomial with Log Link"، فقد وزع عدد الأخطاء في النص باللوغاريتم الطبيعي لعدد الكلمات كمتغير وزن "offset variable".

وتوزعت نتائج التحليلات الإحصائية للحدث اللغوي التواصلي على مظاهر اللغة الأساسية: الكاتب/المرسل، والنص/الرسالة، واللغة/الشفيرة، والموضوع/السياق، وميدان التواصل/قناة الاتصال.

4-1- اللغة

اهتم هذا المبحث بالنظام الترميزي للغة، وقد درس هذا النظام في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول وفق أربعة محاور: مشكلة الثنائية اللغوية، ومشكلة الازدواجية اللغوية، ومشكلة الضعف اللغوي، ومستوى اللغة الإبلاغي في التعبير.

4-1-1- مشكلة الثنائية اللغوية

ارتبط مفهوم الثنائية اللغوية بمزاحمة لغة أخرى للغة الأم في الاستخدام، وقد أملت التطورات الحديثة هذه الوضعية، وكانت الشبكة من أهم ما عمل على تعميم هذه المشكلة وتوسيع نطاقها، ويعرض هذا المبحث هذه المشكلة في محورين: استخدام المفردات الإنجليزية إلى جانب العربية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي.

وقد تبين أنّ المشاركات بالإنجليزية في موقع فيسبوك قد بلغت ما نسبته 14%، وأنّ المشاركات في موقع تويتر باللغة الإنجليزية قد بلغت ما نسبته 24%، وهي نسبة -كما يلاحظ- ليست قليلة، وتشير إلى مشكلة الثنائية اللغوية بوضوح.

4-1-2- استخدام المفردات الإنجليزية إلى جانب العربية

أظهرت الإحصائيات أن النسبة الطاغية 95% من النصوص قد كانت نصوصاً عربية خالصة. وكانت نسبة النصوص، التي اتسمت بأنها ثنائية اللغة، قليلة إلا أنها مؤثرة ودالة على واقع اللغة العربية في ميدان التواصل، فالنصوص التي احتوت على مفردات إنجليزية قليلة نسبياً لا تتجاوز 5% في مجملها. وقد كان هذا المزيج أكثر شيوعاً في موقع تويتر حيث وصل إلى نسبة 7% تلتته الرسائل النصية بنسبة 6%.

وقد ميز في هذا الجانب بين أمرين:

- استخدام مفردات إنجليزية عادية لها بدائل في اللغة العربية الاعتيادية، ولا عذر لمستخدم اللغة في استخدامها. ويظهر أن أغلب هذه المفردات الأعجمية تتصل بحقل وسائل التواصل الاجتماعي والحاسوب أكثر من غيرها؛ وذلك لأن هذه المفردات هي جزء أساسي من مقتضيات استعمال الحاسوب والمشاركة في التواصل الاجتماعي على فيسبوك وتويتر، وكان أكثر ظهورها في النصوص المكتوبة بالعربي.

- واستخدام مفردات إنجليزية ذات ارتباط بمجالات محددة؛ كأن تكون مصطلحات، أو أسماء مخترعات، أو أسماء مواقع على الشبكة، أو ما شابه ذلك، وهو في بعض الأحيان يوقع مستخدمة اللغة بضرورة لا مندوحة عنها، وقد ظهرت

في شكلين: إما أن تحتفظ بالحرف الإنجليزي والأبجدية الإنجليزية، وإما أن تكتب اللفظة الإنجليزية بأبجدية عربية.

وقد تبين أن استعمال هذه المفردات الأجمية يرجع إلى طبيعة هذه المفردات أحياناً؛ فالأسماء الأجمية تُنقلُ كما هي دون تغيير ولكنها تُكتبُ بالحرف العربي. وقد ظهرت هذه المفردات في النصوص المكتوبة بالعربية (فصحى وعامية) بالحرف العربي حتى لا يختل نسق الكتابة؛ فكاتب النص كان يكتب بالعربية ولم يرغب بالتحول إلى استعمال الحرف الإنجليزي في أثناء الكتابة تيسيراً للوقت والجهد.

كما ظهرت تراكيب هجينة جمعت بين العربية والإنجليزية، وهي تؤكد مرة أخرى وقوع اللغة العربية تحت تأثير اللغة الإنجليزية في ميدان التواصل خاصة، مما هو شديد الصلة بمشكلة الثنائية اللغوية.

4-1-3- استخدام الأبجدية الإنجليزية في كتابة الحرف العربي

لقد ظهر أثر قنوات التواصل وأدواتها الحديثة في ميدان التواصل مثل الحاسوب والهاتف المحمول على الأبجدية المستخدمة بشكل واضح، ولعل مما يجدر إيضاحه أنّ طريقة كتابة الحرف هو ما أطلق عليه مصطلح "الأبجدية"، فالحرف العربي هو حزمة من السمات الصوتية المميزة التي ترتبط بمنظومة خاصة محددة هي حروف اللغة العربية، وتأتي الكتابة لترجم الصورة الصوتية للحرف العربي إلى صورة كتابية، وتمييزاً للفرق بين الحرف ذاته وطريقة كتابته، وهي المقصودة هنا، خصص مصطلح "الأبجدية" ليدل على صورة كتابة الحرف. وكشفت الدراسة أن أقل من 1% من النصوص كتب بأبجدية إنجليزية خالصة، وأن 13% منها كتب بالعربي. أما الغالبية العظمى من النصوص

86% فقد كتبت بأبجدية عربية خالصة. وقد توزعت نسب حضور العريزي على مواقع التواصل على النحو الآتي: الفيسبوك 8% وتويتر 8% والمدونات 4% والمواقع الإخبارية أقل من 1% بينما كانت النسبة في الرسائل النصية 31% من النصوص العربية.

4-1-4-4 مشكلة الازدواجية اللغوية

ارتبطت مشكلة الازدواجية اللغوية باستخدام اللهجة العامية بدلاً من اللغة العربية الفصحى أو إلى جانبها، وهي ظاهرة طبيعية ما دامت محصورة في إطار المشافهة في الحديث والتواصل اليومي، لكنها تصبح مشكلة إذا ما أصبحت هذه اللهجة مدونة، وقد لوحظ انتشارها في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول.

4-1-5-4 توزيع عينات النصوص حسب لهجة النص

يشار إلى مشكلة الازدواجية اللغوية في هذه الدراسة باصطلاح خاص هو "لهجة النص"، حيث يراد منه كشف مدى حضور اللهجة العامية إلى جانب الفصحى، أو بديلاً عنها.

وقد جاء توزيع عينات النصوص حسب لهجة النص مبيناً أن أكثر من نصف نصوص العينة 55% قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي 36% كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

4-1-6-4 استخدام المفردات العامية

بينت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة استخدام للمفردات العامية ضمن النصوص الفصحى كان في نصوص المواقع الإخبارية 0.066 تلاها في ذلك التعليقات على المدونات. وأما أقل متوسط نسبة استخدام للمفردات العامية فقد كان في نصوص الرسائل النصية ثم المدونات وفيسبوك.

4-1-7- مشكلة الضعف اللغوي

كشف هذا المبحث عن مشكلة الضعف اللغوي في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، بتحليل عينات الدراسة تحليلاً إحصائياً دقيقاً، مشفوعاً بالأمثلة الدالة والتفسير اللغوي، وقد بلورت هذه المشكلة في الأخطاء اللغوية موزعة على أربعة مستويات: المستوى الكتابي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي والتركيبى.

4-1-8- التحليل الإحصائي للأخطاء اللغوية

الأخطاء اللغوية التي بحثت في النصوص هي الأخطاء الإملائية والمعجمية والصرفية والأخطاء التركيبية، وقد درست للإجابة عن السؤال الآتي:
هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المواقع قيد الدراسة، من حيث متوسطات الأخطاء اللغوية سواء إملائية أو معجمية أو صرفية أو تركيبية، أو من حيث كل هذه الأخطاء مجتمعة، والتي سنشير إليها بـ "الأخطاء الكلية"؟

4-1-9- المستوى الكتابي

قصد بالمستوى الكتابي تجسيد المراسلات والمشاركات في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول كتابة، وقد حصرت جوانب الضعف في هذا الجانب

بالأخطاء الإملائية كما يكشف التحليل الإحصائي حجم هذه المشكلة وحضورها على النحو الآتي:

اتضح من الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء إملائية كان في موقع فيسبوك بواقع 0.133 وأقلها في موقعي تويتر والمدونات بواقع 0.035. وقد تقارب متوسطا أخطاء المواقع الإخبارية والتعليقات على المدونات في نسب الأخطاء الإملائية، تلاهما متوسط النسب في الرسائل النصية.

كما لوحظ من تتبع النصوص، وما جرى تحليله منها في عينة الدراسة أن الأخطاء في كتابة همزة القطع والوصل، والتاء المربوطة والهاء، والهمزة المتوسطة وفي نهاية الكلمة هي الأكثر شيوعاً في مواقع التواصل، وهذه الحالة عامة، فمن المعروف أن هذه هي أغلب الأخطاء الإملائية الشائعة في الكتابة.

4-1-10- المستوى المعجمي

يشار عادة إلى ارتباط المقدرة اللغوية بحجم الحصيلة المعجمية في اللغة عند استخدامها، وإذا كانت الملكة اللغوية هي ما تشكل الحد الأدنى اللازم للتواصل اللغوي، فإن تنمية هذه المقدرة تتطلب توسيع حجم الحصيلة اللغوية المعجمية، وحاول هذا المبحث الكشف عن حجم المشكلة اللغوية في هذا الجانب بحصر الأخطاء المعجمية في ميدان التواصل على الشابكة والهاتف المحمول.

وكشفت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء معجمية كان في المواقع الإخبارية بواقع 0.0029 ثم في الرسائل النصية بواقع 0.0028 وأقلها في موقع المدونات بواقع 0.0003 ثم تويتر 0.0006. أما متوسطا نسب كل من التعليقات على المواقع الإخبارية وفيسبوك فقد كانا 0.0016 و 0.0014، على التوالي. وتشير نتائج تحليل "نو الحدين السالب" إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء المعجمية.

4-1-11- المفردات الشائعة

لفت هذا المبحث الانتباه إلى تأثير اللغة العربية بما فرضه ميدان التواصل من مفردات اكتسبت خصوصية من هذا الميدان، ولعل مرد ذلك أن طبيعة التواصل في هذا الميدان اقترنت بالظروف الطارئة والمتجددة، التي أصبح بمقدور البشر معرفتها ببسر وسهولة، ومثل هذا الأمر قد يصبح محفزاً، تحت تأثير البعد التداولي للغة، لتوليد سياقات استخدام جديدة لمفردات اللغة، فقد أظهرت الدراسة تواتر عدد من المفردات العربية وانشارها على نحو فيه خصوصية، ويمكن تقسيم هذه المفردات إلى الأقسام الآتية:

١ - مفردات معروفة ومتداولة في اللغة العربية ، ولكنها تواترت في وسائل التواصل الاجتماعي نتيجة اقترانها بظروف سياسية واجتماعية وأحداث آنية معينة، ومنها: أعوان، إصلاح، حذف، النظام، التدئين، إلخ.

٢ - مفردات معروفة متداولة ولكنها اكتسبت معاني جديدة بأثر من الأحداث والظروف السياسية والاجتماعية والتقنية، وتغيرت معاني كثير منها وتوسعت بحكم استعمالها في وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة، مثل: الرابط، الشبكة، الجوال، الموقع، الشاحن، إلخ.

٣ - مفردات جديدة لم تكن موجودة في اللغة العربية في معناها أو صورتها الصرفية، ومن ذلك: الأخونة، السلمية، شيطنة، موازي، تمرد (حركة سياسية مصرية).

ولعل التفسير اللغوي لمثل هذه الظاهرة يكمن في مبحث التضمين الدلالي، إذ تتجاوز المفردة اللغوية دلالتها المعتادة في أصل الوضع اللغوي لتتضمن بمدلولات جديدة، ويمكن عدّ هذه المسألة من أوجه التوسع في اللغة العربية،

ويدخل ضمن هذا المجال استخدام بعض التعابير استخداماً اصطلاحياً خاصاً، وقد ظهرت التعابير الاصطلاحية في نصوص الدراسة على صورتين:

١- التعابير الاصطلاحية العربية:

وهي تتألف من ألفاظ عربية خالصة تُعدُّ تركيباً مستقلاً لا يمكن عزل عناصره والإبقاء على المعنى كما هو.

٢- التعابير الاصطلاحية الإنجليزية:

وقد ظهرت التعابير والتراكيب الإنجليزية في جميع أنواع النصوص (العربية فصحي وعامية، والعربي)، وتمثل ظهورها في صورتين هما:

أ- بالحرف الإنجليزي على الأصل

ب- بالحرف العربي

4-1-12-المستوى الصرفي

لعل من أهم ما يظهر الوضع اللغوي والمقدرة اللغوية عند مستخدم اللغة استظهار مدى تمكنه من المستوى الصرفي في اللغة العربية، وربما يتباين حضور هذه المشكلة بحسب طبيعة اللغة المستخدمة من جهة، وسعة الحصيلة اللغوية من جهة أخرى، وقد تتبعت هذه الدراسة حجم الأخطاء الصرفية التي وقع فيها مستخدمو اللغة العربية الفصحى في هذا الميدان، والتحليل الإحصائي يكشف ذلك.

وأظهرت الدراسة أن أعلى نسبة أخطاء صرفية كانت في نصوص موقع فيسبوك وأدناها في المدونات والرسائل النصية. كما يظهر تساوي متوسطات نسب الأخطاء الصرفية في نصوص باقي المواقع تقريباً. ويلحظ هنا انخفاض نسبة

الأخطاء الصرفية في نصوص كل المواقع. وتشير نتائج تحليل "ذو الحدين السالب" إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء الصرفية.

4-1-13-المستوى النحوي والتركيبى

يشكل النحو أبرز مظاهر نظام اللغة الترميزي، وذلك لارتباطه بالأبعاد الوظيفية والدلالية التي تعطي اللغة قيمتها، ولذلك كان هذا الجانب من أكثر ما يؤثر في النظام، وهو أكثر ما يظهر مشكلة الضعف اللغوي، ولعل ملاحظة حجم حضور هذه المشكلة هو ما يظهره التحليل الإحصائي والأمثلة الدالة.

وقد كشفت الدراسة عن متوسط نسب الأخطاء النحوية التركيبية، فكان أعلى متوسط نسبة أخطاء في نصوص المواقع الإخبارية وأدناها في نصوص المدونات. وقد تقاربت متوسطات نسب نصوص تويتر مع مثيلتها في نصوص التعليقات على المدونات من ناحية، وكذلك تقاربت نسب نصوص التعليقات على المدونات مع متوسط نسب الأخطاء النحوية التركيبية في نصوص الرسائل النصية. وبشكل عام فقد كانت متوسطات نسب الأخطاء التركيبية النحوية منخفضة. وتشير نتائج تحليل "ذو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء النحوية التركيبية. وتبين أن هذه الفروق هي بين المدونات وباقي النصوص باستثناء الرسائل النصية، وبين المواقع الإخبارية والرسائل النصية. أما باقي المصادر فليس بينها فروق دالة إحصائياً من حيث متوسطات نسب الأخطاء النحوية التركيبية.

وقد تبين أن سبب نقص الأخطاء النحوية بشكل إجمالي يرجع إلى طبيعة الكتابة في اللغة العربية، فالحركات في أواخر الكلمات الدالة على الموقع الإعرابي

إما أن تكون حركات أصلية مثل: (الضمة والفتحة والكسرة، إلخ)، أو فرعية مثل: (الواو والألف والياء وثبوت النون، إلخ)، ففي حال كانت العلامة الإعرابية من العلامات الأصلية فقد يمكن الاستغناء عن كتابتها، وهي في العادة لا تكتب سوى في علامة واحدة وهي تنوين النصب في بعض الحالات، أما العلامات الفرعية فهي ما تستوجب كتابتها لأنها حروف لا يمكن الاستغناء وفيها يظهر الصواب والخطأ نحوياً.

أما أبرز الأخطاء النحوية التي وقع فيها مستخدمو مواقع التواصل ووسائطه فقد شملت أغلب مباحث النحو العربي وتوزعت على الأبواب النحوية: في الجملة الفعلية: الفعل والفاعل والمفعول به، وفي الجملة الاسمية: الخبر وعمل كان وأخواتها وإنّ وأخواتها، والتوابع، وغير ذلك.

4-1-13- الأخطاء الكلية

بينت الدراسة أن أعلى متوسط نسبة أخطاء لغوية كان في نصوص الفيسبوك بواقع 0.146 تلتها نصوص المواقع الإخبارية 0,128 فالتعليقات على المدونات. وأما أدنى متوسط نسبة أخطاء لغوية فكان في نصوص المدونات 0.039 تلتها نصوص تويتر 0.045 ثم الرسائل النصية 0.066. ويشير جدول تحليل "ذو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين مصادر النصوص من حيث متوسطات نسب الأخطاء اللغوية الكلية. ويتضح من المقارنات البيانية أن هذه الفروق هي بين المدونات وكل من فيسبوك والمواقع الإخبارية والتعليقات على المدونات. كذلك توجد فروق بين فيسبوك وكل من الرسائل النصية وتويتر، وبين المواقع الإخبارية والرسائل النصية وبين التعليقات على المدونات وكل من الرسائل النصية وتويتر.

وبينت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء عند الذكور أعلى منها عند الإناث باستثناء المدونات. ويشير تحليل "ذو الحدين السالب" إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث من حيث متوسطات نسب الأخطاء الكلية.

كما بينت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء عند الجامعيين أقل منها عند غيرهم في كل من فيسبوك وتويتر والتعليق على المدونات، وهي المصادر الثلاث التي عرف أو تتوع فيها مستوى الكاتب التعليمي. إلا أن هذه الفروق، كما يشير تحليل "ذو الحدين السالب" هي فروق غير دالة إحصائياً.

وأظهرت الدراسة أن متوسطات نسب الأخطاء اللغوية الكلية كانت أعلى من غيرها في موضوع الرياضة من الموضوعات الأخرى في معظم المصادر، وبشكل واضح في التعليقات والفيسبوك. ويبين تحليل "ذو الحدين السالب" وجود فروق بين الموضوعات المختلفة من حيث الأخطاء اللغوية الكلية.

4-1-14- مستوى اللغة الإبلاغي في التعبير

قصد بالمستوى الإبلاغي في التعبير ملاحظة القيمة البلاغية التعبيرية للغة وظيفياً، أي كيف استغلت إمكانيات اللغة وطاقاتها لتحقيق قدرة أعلى على توصيل المقاصد بطريقة تتجاوز المستوى الاعتيادي في التعبير، كأن تأخذ بعداً مجازياً، أو ساخراً، ومبتذلاً.

وكشفت الدراسة عن مستوى اللغة المستخدمة في عينات النصوص. حيث وجد أن النسبة العظمى 81% من النصوص كان اعتيادياً و 9% كان ساخراً و 5% مجازياً و 2% مبتذلاً.

4-1-15- مجمل التحليل اللغوي

إن مجمل ما أظهره التحليل الإحصائي لواقع اللغة في ميدان التواصل يمكن إجماله في المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في هذا الميدان، وقد حصرت في ثلاث مشكلات: الثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية، والضعف اللغوي، وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أما مشكلة الازدواجية اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار باختلاف العصور، لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة، خاصة إذا ما لاحظنا أن 36% من عينة الدراسة قد كتبت فيها النصوص بلغة عربية فصحي، أما بقية النصوص فتأثرت بالثنائية اللغوية أو الازدواجية اللغوية.

أما مشكلة الضعف اللغوي فتكاد لا تختلف عما هو شائع في ميادين استخدام اللغة الأخرى، سواء كان ذلك على المستوى الكمي أو النوعي، فالأخطاء بمستوياتها الأربعة: الإملائي، والمعجمي، والصرفي، والنحوي، هي ذاتها مما يشيع ويعرف.

كما لوحظ أنّ مستوى اللغة الإبلاغي لا يفارق - بطبيعة الحال - المتوقع، حيث قامت مجمل المشاركات على المستوى العادي من التعبير، وحضور المجاز أو السخرية أو الابتذال توافق مع ما يشيع في استخدام اللغة عادة.

4-2- النص

لقد نظر إلى النص اللغوي على أنه يمثل وحدة كلية مشكلة من مجموعة من الأجزاء والوحدات، تتسم هذه الوحدة بصفة أساسية هي التماسك والترابط النصي، والاهتمام بالنص هو سعي جاد لتجاوز مفهوم الجملة في النحو التقليدي واللسانيات البنوية، لفحص اللغة في إطارها التداولي في الاستخدام، وعلى أساس

ذلك فقد اهتم هذا المبحث بجانبين مما يتعلق بالنص: المكونات النصية، والترابط النصي.

4-2-1 المكونات النصية

إن استخدام وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول، أتاح المجال إلى تشكيل الرسائل اللغوية تشكيلاً يتجاوز الحدود اللغوية من خلال استغلال ما تتيحه هذه الوسائل من إمكانية إدراج رسومات أو التحكم في الكتابة تحكماً فنياً موحياً، وهو ما لفت الانتباه إلى ضرورة تحديد مدى استغلال هذه الإمكانيات في ميدان التواصل في الأردن، وقد لوحظ مقدرة مستخدمي اللغة على تجسيد مشاعرهم وأحاسيسهم على أساس ذلك إذ تبين أن ما نسبته 21% من العينات احتوت على مثل هذه الأشكال التعبيرية.

4-2-2 النصوص حسب مكوناتها النصية وعلاقتها بمصدر النص

إن استخدام هذه الأشكال التعبيرية شائع إلى حد ما، حيث إن نسبته في مجمل النصوص ناهزت 21%. وكان هذا المزيج أكثر استخداماً نسبياً في موقع تويتر حيث وصلت نسبته إلى 37%. ونلاحظ أن المواقع الإخبارية والمدونات هما الأقل استعمالاً لمثل هذه الأشكال والتعابير حيث لم تتجاوز النسبة في أي منهما 7%. وتقاربت نسب الاستعمال من بعضها في موقعي فيسبوك ورسائل الهاتف المحمول بنسب دارت حول 20%.

4-2-3 مستوى الترابط النصي

لعل أهم سمة يدور حولها مفهوم النص اللغوي هي سمة التماسك والترابط، ذلك أن الالتفات إلى النص في لغة التواصل هو تجاوز لمفهوم الجملة النحوية

التقليدي إلى المستوى التداولي للغة، ومن ثمّ قد تتشكل الرسالة اللغوية من جملة واحدة، وقد تتجاوز ذلك إلى مجموعة من الجمل، وقد اهتم هذا المبحث بدراسة مدى نجاح مستخدم اللغة في إنجاز نصوص متماسكة، بحيث تكون قادرة على حمل القصد والرسالة المرادة من النص.

وتبين أن ما يقرب من نصف النصوص 48% ضعيف في ترابطه، وما يقل قليلاً عن ربعها 23% ممتاز في ترابطه، وتتنوع باقي النسبة بين جيد جداً 12% وجيد 9% ومقبول 8%. ويرجع السبب في ارتفاع هذه النسبة إلى أن النصوص المكتوبة باللهجة العامية والتي زادت نسبتها عن 50% كانت في غالبيتها العظمى نصوصاً ضعيفة. وقد كانت النصوص ضعيفة الترابط هي الأعلى نسبة في رسائل الهاتف المحمول، حيث وصلت إلى 74%، تلاها موقع فيسبوك بنسبة 68%. ثم المدونات وتعليقاتها فالمواقع الإخبارية بنسبة 32% و23% على التوالي. أما النصوص ذات الترابط الممتاز فكانت النسبة الغالبة على نصوص موقع تويتر بنسبة 73%. أما المدونات وتعليقاتها فقد كانت نسبة النصوص الممتازة في ترابطها 18%. وباستثناء الرسائل النصية وفيسبوك، فإنه يمكن القول بأن ترابط النصوص كان في أغلبه جيداً.

4-3- أثر عناصر الحدث اللغوي في اللغة

سعى هذا المبحث إلى الكشف عن أثر المتغيرات في واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، وقد سبق أن حددت هذه العوامل على أساس العناصر المشكلة للحدث اللغوي مما لم يدرس حتى اللحظة، وقد لوحظ حضور ثلاثة عناصر كانت ذات أثر ما في اللغة، وهي: المرسل/الكاتب، والسياق/الموضوع، وقناة الاتصال.

4-3-1- المرسل/الكاتب

هو صاحب المشاركة ومنشئ النص والمرسل في ميدان التواصل، وهو عنصر أساسي في عملية التواصل اللغوي، وتأتي أهمية الحديث عن الكاتب مرسل النص من أجل فهم واقع اللغة العربية في الأردن، فمستخدم اللغة هو محقق وجودها واقعاً وفعالاً، وقد قامت الاستبانة على محاولة الكشف عن طبيعة الكاتب في عينات الدراسة، وقد تجلت في عناصر ثلاثة: جنس الكاتب وعمره ومستواه التعليمي، وأظهرت إحصائيات كاتب عينة النصوص أن الإحصائيات متعلقة بكاتب النصوص من حيث جنسهم ومستواهم التعليمي. أما أعمارهم، فإن نسبة قليلة 6% منهم قد أفصحوا عن أعمارهم، وقد تراوحت أعمار هؤلاء بين 14 و 59 عاماً بمعدل 23.7 عاماً. وقد وزعت نتائج التحليل الإحصائي -على أساس ذلك - على محورين: جنس الكاتب، مستواه التعليمي. وهذا يشير إلى أن العينة خلت من أي مشارك عمره أقل من 14 سنة ويعني ذلك أن الدراسة لا تشمل نهائياً سن الأطفال دون عمر 14 سنة مما يستدعي دراسة خاصة لهذه الفئة العمرية في المستقبل.

4-3-2- جنس الكاتب

إن ارتباط اللغة بالفكر أمر لا مرأى فيه، وإذا كان تفكير الإنسان يتباين بتباين عوامل كثيرة؛ كالجنس والعمر والبيئة والعرق والثقافة والتعليم وغير ذلك، فإن أثر الجنس في اللغة يطرد ضمن هذه العلاقة بطبيعة الحال، فاهتمامات الرجل وتفكيره غير اهتمامات المرأة وتفكيرها، وقد سعت الدراسة إلى ملاحظة تأثير جنس مستخدم اللغة عليها، وهو ما بينته التحليلات الإحصائية.

وأشارت الإحصائيات إلى أنه لم يتم تحديد جنس كاتب النص في 36% منها، وأن 42% كانوا ذكوراً و 22% إناثاً. نلاحظ أن نسبة الذكور تقل قليلاً عن ضعف نسبة الإناث، قد تكون نسبة عالية من غير المحدد جنسهم من الإناث، بافتراض أن الإناث أكثر تحفظاً في الإفصاح عن معلوماتهن الشخصية على مواقع الإنترنت.

4-3-3- جنس الكاتب وموضوع النص

لوحظ أن الموضوعات السياسية تحظى باهتمام أكثر عند الذكور 38% منه عند الإناث 24%، بينما نجد أن نسب الموضوعات الاجتماعية عند الإناث 26% تزيد عن مثيلتها عند الذكور 19%. أما باقي الموضوعات المحددة فقد تقاربت نسبها عند كل من الذكور والإناث، واختلفت النسب في الموضوعات الأخرى غير المحددة. وتدل إحصائية اختبار كاي تربيع على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب وموضوع النص.

4-3-4- جنس الكاتب وطبيعة اللغة

تتحدد طبيعة اللغة وفقاً للغة المستخدمة، فيما إذا كانت المشاركة في ميدان التواصل تقوم على ثنائية لغوية، أو ازدواجية لغوية، أو لغة عربية فصحي خالصة، كما يرتبط بذلك مستوى اللغة الإبلاغي والتعبيري مما حدد سابقاً.

4-3-5- جنس الكاتب واللغة المستخدمة

بينت الدراسة أن الإناث يستخدمن اللغة الممزوجة بنسبة 5.2% أعلى من الذكور 3.7%، وإن كانت النسبتان متدنيتين. وتدل نتائج التحليل الإحصائي على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب واللغة المستخدمة في النص.

إذ تشير هذه الدلالة الإحصائية إلى أمرين:

- تدني نسبة استخدام الإنجليزية إلى جانب العربية بشكل عام، وهو أمر يبعث على التفاؤل بشأن استخدام اللغة العربية في ميدان التواصل.
- ظهور الثنائية اللغوية عند الإناث بدرجة تفوق ذلك عند الذكور.

لقد اتضح أن جنس الكاتب ذو أثر في اللغة في البعد الخاص بطبيعة اللغة، حيث لوحظ ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية، واللهجة العامية، أكثر مما ظهر عند الذكور، مما يعني أنّ واقع اللغة العربية يشير إلى ظهور مشكلتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند الإناث أكثر مما هو عليه الحال عند الذكور.

4-3-6- جنس الكاتب وأبجدية النص

تشكل الأبجدية المستخدمة بالكتابة جزءاً من مشكلة الثنائية اللغوية التي طغت مع ظهور قنوات التواصل الحديثة وأدواته؛ كالحاسوب والشابكة والهاتف المحمول، إذ ظهر الميل نحو كتابة اللغة العربية وحروفها بأبجدية إنجليزية؛ وهو ما عرف باسم "عربيبي"، وقد حضر هذا الجانب في المشكلة بشكل لافت.

ويلحظ أن نسبة الإناث اللواتي يستخدمن الحروف اللاتينية في كتابة النصوص 9% تكاد تساوي ضعف نسبة الذكور 5%. وتدل نتائج التحليل الإحصائي في الجدول على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب والأبجدية المستخدمة في كتابة النصوص.

وأظهر تحليل النصوص حضور مفردات إنجليزية إلى جانب المفردات العربية بشكل واضح في غالبية النصوص المكتوبة بالأبجدية الإنجليزية، وهو أمر طبيعي، لأن المشكل الحضاري الذي يعانيه العرب في اللحظة الراهنة قد جعل

التعلق باللغة الإنجليزية دالاً على تحضر الإنسان وعصريته، وهو ما يظهر عند الإناث بقدر يفوق ما يظهر في لغة الذكور اليومية.

4-3-7- جنس الكاتب ولهجة النص

لقد أشير سابقاً إلى أن ظهور مشكلة الازدواجية اللغوية بمزاحمة اللهجة العامية للعربية الفصحى لا يمثل مشكلة ما دامت المسألة محصورة في إطار المشافهة والمنطوق من الحديث اليومي الاعتيادي، لكن ذلك يشكل مشكلة خطيرة على اللغة العربية إذا ما انتقل إلى ميدان الكتابة، وهو برز في ميدان التواصل، وقد ظهر أثر جنس مستخدم اللغة في ذلك.

ولوحظ أن نسبة استخدام اللهجة العامية عند الإناث 65% أعلى بكثير من مثلتها عند الذكور 41%. وتدلل نتائج التحليل الإحصائي على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب واللهجة المستخدمة في كتابة النصوص.

4-3-8- جنس الكاتب ومستوى اللغة الإبلاغي

أبرز هذا المبحث صلة المستوى الإبلاغي بجنس الكاتب، فإذا كان قد ظهر، في مباحث سابقة، ارتباط بين جنس الكاتب، بصفته متغيراً مؤثراً، وبعض المشكلات اللغوية، مثل الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، فلا يعني ذلك حتمية ظهور أثر هذا العامل في مستوى اللغة.

وأظهرت الإحصائيات أن النسب وإن كانت تبدو متقاربة بين الذكور والإناث، إلا أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب ومستوى اللغة المستخدمة.

وقد عزى تقارب النسب في هذا المجال بين الذكور والإناث إلى ارتباط المستوى الإبلاغي بالغاية من النص، والرسالة التي يحملها.

4-3-9- جنس الكاتب وطبيعة العناصر المكونة للنص

لقد أتاحت وسائط التكنولوجيا الحديثة في ميدان التواصل سهولة إدماج اللغة بمكونات أخرى إلى جانبها في النص، مثل: الرسومات والتشكلات الكتابية بالحروف وما إلى ذلك، وقد حضرت هذه المكونات إلى جانب اللغة بشكل لافت للانتباه.

وأظهرت الدراسة أن نسبة استعمال تلك الأشكال التعبيرية عند الإناث 29% أكثر منها عند الذكور 19%. وتدل نتائج التحليل الإحصائي في الجدول على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جنس الكاتب وطبيعة العناصر المكونة للنص.

4-3-10- جنس الكاتب ومستوى الترابط النصي

بينت الدراسة أن نسبة النصوص ذات الترابط الضعيف عند الإناث 47% تزيد كثيراً عن مثلتها عند الذكور 34%، وبالمقابل فإن نسبة النصوص الممتازة في ترابطها كانت أعلى 32% عند الإناث منها عند الذكور 26%. وقد شكلت النصوص الجيدة أو الجيدة جداً في ترابطها ما نسبته 43% من مجمل النصوص التي كتبها الذكور مقابل 15% مما كتبه الإناث.

وقد اتضحت علاقة الترابط النصي بطبيعة اللغة، فإذا ما كتب النص باللهجة العامية أثر ذلك على ترابطه، وقد تبين أن الإناث أكثر ميلاً للكتابة باللهجة العامية، فلذلك كان ضعف الترابط في النصوص التي كتبتها الإناث أظهر منه فيما كتبه الذكور.

4-3-11- المستوى التعليمي للكاتب

أظهرت الإحصائيات أن نسبة قليلة 19% من أصحاب النصوص في العينة قد أفصحوا عن مستواهم التعليمي، كما تبين أن كتاب الفيسبوك كانوا الأكثر تحديداً لمستواهم التعليمي وبنسبة 43% وأن نسبة من حددوا مستواهم بأنهم جامعيون من بين كل كتاب النصوص هي 16% و3% غير جامعيين. وحيث إن نسبة الإفصاح عن المستوى التعليمي متدنية فإننا لم ندرس تأثير هذا المحور على جودة لغة النصوص بأبعادها المختلفة.

4-3-12- المستوى التعليمي للكاتب والترابط النصي

أظهرت الدراسة أن نسبة النصوص الممتازة في ترابطها كانت 30% عند الجامعيين وحوالي 14% عند غير الجامعيين. أما النصوص ضعيفة الترابط فكانت 43% عند الجامعيين مقابل 59% عند غير الجامعيين. ويشير التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي لكاتب النص ومستوى الترابط النصي.

إن التحليل الإحصائي قدم نتيجة متوقعة، فالجزء المهم والأساسي في التعليم الجامعي تشكيل عقلية منهجية ناضجة، وهو ما انعكس أثره في كتابة نصوص أكثر ترابطاً لما للتعليم من أثر في إحكام بنية التفكير المتجلية في التعبير اللغوي.

4-4- السياق/الموضوع

يشار عادة إلى الموضوع باعتبار علاقة الإحالة في اللغة إلى مرجعية ما، فعندما يحيل مجموع الدوال اللغوية في نسقها النصي إلى مرجعية خاصة بالوضع الاجتماعي، فإن هذا الوضع يشكل سياقاً هو ما حدد موضوع النص، بحيث يمثل هذا الموضوع حمولة النص الدلالية، ومن هذا المنطلق ربط بين موضوع النص والسياق الذي كتب فيه، وقد أظهرت التحليلات الإحصائية أثر السياق في التشكيل اللغوي كما كشف هذا المبحث.

4-4-1- إحصائيات موضوعات النصوص

إن توزيع النصوص حسب موضوعاتها أظهر أن موضوع الرياضة كان الأعلى نسبة في الفيسبوك. أما الموضوع الاجتماعي فقد كان الأعلى نسبة في الرسائل النصية. وحاز الموضوع السياسي على النسبة العليا في المواقع الإخبارية والمدونات. وبالمجمل فقد كان الموضوع الاجتماعي أكثر الموضوعات طرقاتاً في مواقع الشابكة والهاتف المحمول ونسبة 37% تلتها الموضوعات السياسية بنسبة 25%. أما نسب باقي الموضوعات المحددة في الدراسة فقد كانت متدنية حيث لم يتجاوز أعلاها نسبة 6%.

4-4-2- موضوع النص واللغة

أظهرت الإحصائيات أن النسبة الغالبة في لغة النصوص هي العربية غير الممزوجة بمفردات أعجمية، وزادت هذه النسب في معظم الموضوعات عن 95%، غير أن 9% من نصوص الموضوعات الأكاديمية اشتملت على مفردات أعجمية (انجليزية). وتشير نتيجة التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عالية بين موضوع النص ولغة النص.

4-4-3- موضوع النص وأبجديته

بينت الدراسة أن النسبة الغالبة من النصوص مكتوبة بأبجدية عربية في كل الموضوعات، وزادت هذه النسبة عن 90% في معظم الموضوعات، إلا أنها تناقصت إلى 75% في الموضوعين الاجتماعي والأكاديمي.

4-4-4- موضوع النص ولهجه

كشفت الدراسة أن أعلى نسبة في استخدام العامية كانت في الموضوعات الاجتماعية، حيث وصلت إلى 72%. أما أن تصل النسبة في الموضوعات

الأكاديمية إلى 69% متجاوزة موضوعي الرياضة والفن فهذا لم يكن متوقفاً. أما أقل نسبة استخدام للعامة فقد كانت في الموضوعات العلمية 16%، تلتها الدينية 18% فالسياسية 30%، فالإقتصادية 31%. وتبين من التحليل الإحصائي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عالية بين موضوع النص واللهجة المستخدمة في كتابته.

4-4-5- موضوع النص وطبيعة العناصر المكونه له

أشارت النسب إلى أن أكثر نسبة استخدام للصور والأشكال التعبيرية كانت في نصوص موضوعات كل من الرياضة والفن والموضوعات غير المحددة (أخرى) بنسب دارت حول 25%. ثم تلتها كل من الموضوعات الأكاديمية 23% فالاجتماعية 22% فالسياسية والعلمية 18%. وكانت أقل النسب في الموضوعات الاقتصادية 8% فالدينية 12%. ويشير التحليل الإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين الموضوع وطبيعة العناصر المكونة للنص.

4-4-6- موضوع النص ومستوى اللغة الإبلاغي

دلت الإحصاءات على أن النسبة الغالبة من النصوص مكتوبة بلغة اعتيادية. وأما الموضوعات التي تضمنت قدراً من النصوص الساخرة فكانت في الرياضة ثم الفن فالسياسة فالالاقتصاد فالموضوعات الأكاديمية. أما الموضوعات العلمية والدينية فقد تضمنت النسب الدنيا من الكتابة الساخرة. وقد كانت نسبة النصوص المبتذلة متدنية في كل الموضوعات، وأعلاها كان في الموضوعات الفنية التي تضمنت أيضاً أعلى نسبة من النصوص المجازية. واشتملت النصوص العلمية على ما نسبته 12% من النصوص المجازية. وأشار التحليل الإحصائي

إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين موضوع النص والمستوى اللغوي المكتوب به .

4-4-7- موضوع النص ومستوى ترابطه

دللت الإحصاءات على أن الموضوعات العلمية حازت على أعلى نسبة ممتاز في الترابط النصي حيث وصلت إلى 70% تلاها في ذلك الموضوعات الدينية ونالت 54%. وتقاربت نسب الممتاز بين الموضوعات السياسية والفنية بحوالي 30%. أما أقل نسبة تميز في الترابط النصي فكانت في الموضوعات الاجتماعية 11% ثم الأكاديمية 15% فالرياضية 18%. وأشارت الإحصاءات إلى أن أعلى نسبة ضعف في الترابط النصي كان في الموضوعات الاجتماعية 69%، تلتها الموضوعات الأكاديمية 64%، ثم الموضوعات الأخرى غير المحددة 56%، والفنية 44% فالرياضية 39% فالاقتصادية 32%. وقد كانت أقل نسبة ضعف في الترابط النصي في الموضوع العلمي 2% ثم الديني 18% فالسياسي 21%. ويشير التحليل لإحصائي إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين موضوع النص ومستوى ترابطه.

4-5- قناة الاتصال/مصدر النص

يمثل ميدان التواصل بيئة اتصال افتراضية، إذ حلت قنوات التواصل: الشابكة والهاتف المحمول، بمجالاتها المعروفة مثل: الفيسبوك وتويتر، مكان التواصل الصوتي الشفاهي، مما جعل تحقق التواصل من خلال هذه المجالات يشكل قنوات جديدة للتواصل، ولا شك في تأثير قناة الاتصال اللغوي على واقع اللغة كما أظهرت التحليلات الإحصائية الآتية:

4-5-1- النصوص حسب مصدر النص وأبجدية الكتابة

أشارت الأرقام إلى أن حوالي 86% من النصوص قد كتبت بالحرف العربي و13% كتبت بالعربي (مزيج من أرقام أبجدية لاتينية) وأقل من 1% كتبت كلياً بأبجدية لاتينية (إنجليزية). واللافت أن حوالي 31% من الرسائل النصية في الهواتف المحمولة قد كتبت بحروف عربي. وجاء الفيسوك بالمرتبة الثانية من حيث استخدام الحرف العربي بنسبة 8% وهي نسبة تقل كثيراً عن مثلتها في الرسائل النصية. وأقل استخدام للعربي وللأبجدية الانجليزي كان في التعليقات على المواقع الإخبارية حيث لم تصل النسبة إلى 1%.

4-5-2- النصوص حسب مصدر النص ولهجته متضمناً المدونات وتعليقاتها

اتضحت هيمنة اللهجة العامية على النصوص حيث شكلت ما نسبته حوالي 55% من مجمل النصوص، بينما شكلت الكتابة باللغة الفصحى نسبة 36%. كما تبين أن أعلى نسبة كتابة بالفصحى كانت في نصوص المواقع الإخبارية بنسبة 67% تلتها المدونات وتعليقاتها بنسبة 57%. وطغت اللهجة العامية على نصوص رسائل الهواتف المحمولة فوصلت إلى 76% تلتها نصوص الفيسوك بنسبة 68%. أما الكتابة بفصحى ممزوجة بعامية فكانت نسبتها في مجمل النصوص 8%. وكانت أكثر شيوعاً في نصوص المواقع الإخبارية حيث شكلت 18% من هذه النصوص.

إن النظر بعين المقارنة بين النصوص المكتوبة بالفصحى الخالصة 62% والعامية الخالصة 8% يظهر تفاوتاً كبيراً بينهما. ولما كانت نصوص المدونات التي تتضمن مفردات عامية 30% أقرب إلى الفصحى الخالصة فإنه يمكن القول إن ما مجموعه 92% من نصوص المدونات قد كتبت بالعربية الفصحى. وهذه نسبة مرتفعة ومتوقعة بالنظر إلى أن نصوص المدونات تشبه أن تكون نصوصاً رسمية، وهي نصوص ترغب في أن تحقق أكبر قدر من التواصل والتعليق، وأن

أكثر المعلقين عليها والمتفاعلين معها من النخب الذين يتحرّون متابعة المدونات، والتفاعل مع آراء الآخرين.

4-5-3-1 نصوص حسب مصدر النص واللهجة متضمنة المدونات دون

تعليقاتها

حيث إن نصوص المدونات اشتملت على المدونة نفسها وعينة عشوائية من التعليقات عليها. فإنه يجدر بنا أن ننظر في نصوص المدونات، دونما تعليقاتها، لتوصيفها بذاتها ومقارنتها بالنصوص الأخرى من حيث لهجة النص لنجد أن حوالي 62% من المدونات كتبت بالفصحى و30% بالفصحى الممزوجة بمفردات عامية وحوالي 8% بلهجة عامية.

ولدراسة أثر مصدر النص على الأخطاء الإملائية، أجرينا تحليل "ذو الحدين السالب". وتشير النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين مصادر النصوص في متوسطات نسب الأخطاء الإملائية. ولتحديد أي النصوص مختلفة عن بعضها، أجرينا تحليل المقارنات البينية بين أزواج النصوص الذي يظهر أن هناك فروقاً في متوسطات نسب الأخطاء الإملائية بين المدونات وباقي النصوص باستثناء نصوص تويتر ورسائل الهاتف المحمول النصية. كما يظهر وجود فروق بين التعليقات على المدونات وبين كل من الرسائل النصية وتويتر. كما توجد فروق بين فيسبوك وكل من المواقع الإخبارية والرسائل النصية وتويتر، وبين المواقع الإخبارية وكل من الرسائل النصية وتويتر، وكذلك بين الرسائل النصية وتويتر.

5- النتائج

لا شك في أن الفصل الرابع هو أهم فصول هذه الدراسة، ففيه عولجت المادة التي رصدت في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحول، وفيه جرى التحليل

الإحصائي، والتفسير اللغوي، ومن هذا المنطلق، فقد خُص هذا الفصل إلى مجموعة من النتائج، ويمكن بلورتها في بعدين:

5-1- النتائج الكلية

وتمثلت في:

أولاً: المشكلات اللغوية التي ظهرت في هذا الميدان، وهي محصورة في

ثلاث مشكلات:

١ - مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية، وفي كتابة النص العربي بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم "عريزي"

٢ - مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة.

٣ - مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الإملائية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية.

وقد استطاعت الدراسة أن تبرز أثر العناصر المشكلة للحدث اللغوي في هذه المشكلات، وقد حصرت بأثر الكاتب من حيث جنسه، والموقع أو التقنية التي حقق بها التواصل والتي كانت بمثابة قناة الاتصال، ثم موضوع النص الذي يحيل إلى سياقات محددة تفسر مرجعيته وتحدد وظيفته، وإن كان أثر هذه العوامل في الجملة أثراً محدوداً، فهذه المشكلات هي ذاتها التي يعاني منها واقع اللغة العربية بشكل إجمالي في الوقت الراهن.

ثانياً : الإمكانيات الإبداعية التي وفرتها قنوات الاتصال، وعملت على إبراز القيمة البلاغية للنصوص، وقد تحقق ذلك في جملة من الأمور التي حلت بدقة، فقد اهتمت الدراسة بإظهار المستويات التعبيرية للنص، فكشفت عن المستويات الساخرة والمجازية، كما اهتمت الدراسة بالكشف عن استغلال كاتبي النصوص لما تتيحه تقنيات الاتصال وقنواته كالحاسوب والهاتف المحمول من تجسيد الإحساس المقترن بالرسالة من خلال الرسوم والصور والكتابة التشكيلية بدرجة ساهمت في تحقيق وظيفة الرسالة على نحو مميز. كما ظهر ذلك من جهة ثالثة في أثر ميدان التواصل في اللغة من حيث إكساب المفردات اللغوية أبعاداً دلالية جديدة تحت تأثير الظروف السياسية والاجتماعية، إذ وسعت أدوات الاتصال وقنوات التواصل؛ تويتر والفيسبوك، والرسائل النصية وغيرها، جمهور المتحاورين في القضايا الطارئة.

5-2- النتائج الجزئية

وتمثلت فيما يأتي:

١ - أظهرت الدراسة أن بعض النصوص العربية أقحمت مفرداتٍ أعجميةً بحرفها الإنجليزي في متنها، وهي في مجملها العام قليلة جداً مقارنة بالمفردات العربية المستعملة. ولعل مرجع ذلك إلى ميل بعض الشباب إلى إضفاء نوع من المكانة الاجتماعية والتميز الاجتماعي على سلوكهم وأنفسهم؛ ويقع هذا السلوك في مجمله العام تحت الرغبة في اختلاق هوية اجتماعية شبابية أهم ما يميزها القدرة على استعمال التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، وما يتصل بها من معرفة اللغة الإنجليزية. وقد تكون هذه المفردات الإنجليزية المُقحمة علاماتٍ تجارية أو أسماء تقنيات أو أجهزة عُرِفَت باسمها الإنجليزي كما هو دون تغيير.

٢ - لقد كان ارتفاع نسبة النصوص المكتوبة بالحرف العربي (بالفصحى أو العامية) مفاجئاً رغم أنه الوضع الطبيعي؛ وذلك لكثرة ما يردده مثقفون وأكاديميون ومتخصصون في العربية أن أغلب العرب يكتبون بالعريزي والإنجليزية مما يشكل تهديداً للغة العربية قد يؤدي إلى موتها! لقد كشفت الدراسة أن هذه التحذيرات إنما هي انطباعات عامة لا ترقى إلى النتائج العلمية القائمة على دراسات استقرائية ميدانية كما فَعَلَتْ هذه الدراسة.

٣ - لم يظهر (العريزي) ظهوراً لافتاً كما يُشاع، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة أغلبها أسباب لغوية خالصة؛ فكثيرٌ من مستعملي الهواتف المحمولة يجهلون الكتابة بالعريزي؛ فهم يكتبون ويتواصلون بالحرف العربي وإن كانوا يكتبون بالعامية؛ فهذا أيسر وأسهل عليهم، وأقرب إلى الإفهام.

٤ - إن ارتفاع نسبة الحرف العربي في المدونات يرجع إلى أن جمهور المدونات يغلب أن يكون من النخب المثقفة وذات مستوى مرتفع من التعليم. ثم إن النصوص مكتوبة بالعربية الفصحى وهذا يقتضي نوعاً من احترام أسلوب الكاتب والتعامل معه بالمثل؛ لذلك يكتبون بالعربية الفصحى، وقد يعلّق بعضهم بالعامية ولكن بحرف عربي خالص.

٥ - ظهر الحرف المزيج في تعليقات المواقع الإخبارية بشكل قليل جداً؛ لأن الأخبار تتعلق بشؤون محلية أو عربية، وهي نصوص منشورة بعربية خالصة ، ويقتضي التعليق عليها وإبداء الرأي بالعربية حتى لو كانت عامية بقصد مزيد من التعبير عن الرأي.

٦ - ارتفعت نسبة النصوص الفصيحة في المواقع الإخبارية وذلك لأن النصوص الإخبارية المنشورة كانت باللغة الفصحى اللغة الرسمية في الإعلام

الملتزم الذي يرغب في التواصل مع أكبر قدر ممكن من المتابعين حتى خارج الأردن؛ فالفصحى هي التي تجمع القراء من شتى أقطار الوطن العربي والعرب في بلاد الغربية. إن المقارنة بين النصوص المكتوبة بالفصحى الخالصة 62% والعامية الخالصة 12% يظهر تفاوتاً كبيراً بينهما. ولما كانت نصوص المدونات التي تتضمن مفردات عامية 27% أقرب إلى الفصحى الخالصة فإنه يمكن القول إن ما مجموعه 88% من نصوص المدونات قد كتبت بالعربية الفصحى. وهذه نسبة مرتفعة ومتوقعة بالنظر إلى أن نصوص المدونات تشبه أن تكون نصوصاً رسميةً، وهي نصوص ترغب في أن تحقق أكبر قدر من التواصل والتعليق، وأن أكثر المعلقين عليها والمتفاعلين معها من النخب الذين يتحرّون متابعة المدونات، والتفاعل مع آراء الآخرين.

٧ - ظهرت العامية في الرسائل القصيرة أكثر من غيرها، وذلك لأن التواصل بالهواتف المحمولة بات يقارب الخطاب المكتوب بالمنطوق؛ فالناس يكتبون كما ينطقون. ثم إن كثيراً من عمليات التواصل تتم بين أشخاص تربطهم علاقات ودية بعيدة عن الرسمية فيكون ذلك مسوّغاً لرفع "الكلفة والرسمية" عن التواصل.

٨ - ظهر المزيج من اللغة والأشكال التعبيرية والعلامات الإيحائية في جميع أنواع النصوص على تفاوت في المقدار، ويتصل ذلك برغبة منتج النص في إيصال قصده بأعلى درجات الدقة والضبط بما في ذلك المشاعر والعواطف والانفعالات المختلفة. إن قلة ظهوره الصور والأشكال التعبيرية في رسائل الهواتف المحمولة يرجع إلى ضيق الوقت والمساحة المتاحة، وكذلك لأن أغلب الرسائل تكتب بالعامية التي يمكنها التعبير عن هذه الملامح بصور مختلفة عن الفصحى. إنه من الطبيعي ألا تظهر هذه الملامح الشكلية في نصوص المدونات والتعليق

على المواقع الإخبارية؛ ذلك أن هذه النصوص تكتب بالعربية الفصحى التي تعبّر عن الملامح الصوتية بالرسم وعلامات الترقيم وعلامات الانفعال (التعجب، الاستغراب، الاستهجان، السخرية).

٩ - غلب المستوى الاعتيادي في التواصل الشابيكي والهواتف المحمولة لأن الناس يستعملونها لأغراض التواصل اليومي الاعتيادي ولقضاء حوائجهم المستعجلة التي تحتاج لغة واضحة سهلة ميسورة. أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة المستوى المجازي في تويتر، ولعل سبب ذلك أن كثيرًا من مستعملي تويتر يستعملون لغة راقية تميل في كثير من جوانبها إلى التشبيهات والعبارات المجازية التي تدل على مستوى تعليمي مرتفع. أظهرت الدراسة أن هناك تدنيًا واضحًا وكبيرًا في الأسلوب المبتذل؛ وإنما يدل ذلك على مراعاة الآداب العامة وحسن الخلق لدى أغلب المشتركين في وسائل التواصل الاجتماعي في الأردن.

١٠ - أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة ضعف الترابط النصي في الرسائل النصية، وهذا يرجع إلى أسباب تتعلق بطبيعة التواصل وبالكلفة الاقتصادية وجوانب تقنية أخرى؛ فمعلوم أن كتابة الرسائل النصية يغلب أن تقتزن بالحاجات المستعجلة والملحة غالبًا، هو ما يقتضي كتابة الرسالة في ظروف من العجلة التي تجعل كاتب الرسالة يميل إلى العامية الاعتيادية والعريبي. وهي في مجملها تفتقر إلى الترابط النصي المتعارف في الفصحى. إن ظهور ضعف الترابط في النصوص الفصيحة يرجع إلى أسباب تقنية خالصة تتعلق بضيق المساحة التي توفرها الحروف العربية مقارنة بالإنجليزية، وهي أسباب تتصل بالكلفة المادية أيضًا؛ ولهذا كله تجد أن كثيرًا من النصوص الفصيحة تعتمد إلى إغفال الروابط وعلامات الترقيم، وحشر الجمل معًا كأنها جملة واحدة فحسب. أظهرت الدراسة ضعف الترابط النصي بمجمله العام في المدونات وتعليقات المواقع الإخبارية؛

وذلك لأن أكثر الناس يعلّقون بالعامية لا بالفصحى بالرغم من أن نص المدونة أو الخبر نفسه بالفصحى؛ لأن العامية توفّر مجالاً أكبر للسخرية والتطرّف وخاصة حين يتعلق الأمر بقضايا اقتصادية أو سياسية محلية. أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة النصوص الممتازة في تويتر؛ فقد بلغت 73% وهي نسبة مرتفعة قياساً إلى المصادر الأخرى للنصوص. لعل ذلك يرجع إلى أسباب تقنية مفادها أن ضيق الحيز المتاح لنصوص تويتر يفرض على من يكتب أن يكتفّ لغته ويختزلها لتكون معبّرة بأعلى درجات التماسك والترابط. وقد يرجع ذلك إلى طبيعة مستخدمي تويتر من الناس؛ فأغلب مستخدمي تويتر من أصحاب الدرجات العلمية العالية والمتقنين بخلاف فيسبوك، ولاشك أن هذا ينعكس على مستوى اللغة التي يستعملونها.

١١ - أظهرت الدراسة أن عدد المفردات الأجنبية/الأعجمية التي دخلت اللغة العربية قليلة ومحدودة نسبة إلى مفردات النص الواحد ونسبة إلى حجم مفردات اللغة العربية المتداولة، وهي تكاد تقتصر على حقول معينة كحقول التقنية وما يتصل بها من منتجات.

١٢ - أظهرت الدراسة أن كثيراً من المفردات الأعجمية التي دخلت اللغة العربية لم تتفرّد في الاستعمال وإنما بدأت مرادفات عربية تنافسها في الاستعمال العربي؛ ومن ذلك المفردات المستعملة في التواصل الشبكي وتقنيات الحاسوب وملحقاته، ومنها: حفظ، حذف، إعادة إرسال، سلة المهملات، الملفات، الطابعة، الرسالة، البريد الإلكتروني، إلخ. وهذا يعني ضمناً أن هذه المفردات الأعجمية لقيت منافسة كبيرة من مقابلاتها العربية، وربما يغلبها الاستعمال فتحل محل المفردات الأعجمية في وقت قريب.

١٣ - أظهرت الدراسة تطوراً دلاليًا ملحوظاً في اللغة العربية تمثل في توسيع معاني كثير من المفردات، واستحداث مفردات جديدة بالترجمة والتعريب والإدخال وخاصة تلك المفردات التي تتصل بالواقع السياسي والاجتماعي والتقني المعاصر؛ فكثير من المفردات اتصلت بواقع استعمال الحاسوب والهواتف المحمولة والشابكة، ففرض ذلك تطوير دلالات مفردات وتراكيب متعددة أثرت المعجم العربي وأغنته. وهذا دليل على طواعية العربية وقدرتها على مواكبة المستجدات العلمية والمعرفية والتقنية؛ ومن ذلك مثلاً أن الكلمات والتراكيب (الخط، الشحن، الموقع، الصفحة، الرصيد، البطاقة، الشريط، المشترك، كلمة السر، كلمة المرور، قرص مدمج، إلخ) اكتسبت معاني جديدة بحكم الاستعمال وفقاً لقوانين التوسع الدلالي، وهي من سنن اللغات في مواكبة التطور والتغير. لم يكتف الناطقون بالعربية بإدخال مفردات ومصطلحات جديدة إلى اللغة العربية ولكنهم فعلوها وأنتجوا منها بالاشتقاق فكان منها اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والاسم المنسوب، إلخ، ومن ذلك: الشابكة، التغريد، التشبيك، التواصل، شبكات، مواقع، صفحة، إلخ.

١٤ - رغم أن الدراسة أظهرت سلبيات عديدة في واقع التواصل ولاسيما استعمال العريبي إلا أن ذلك لا يمثل خطراً حقيقياً على اللغة العربية؛ ذلك أنه يمثل مستوى يكاد يكون مستوى منطوقاً وتواصلانياً لا يلبث أن يزول وينقضي، ويؤكد ذلك أن العربية الفصحى ما تزال هي اللغة الرسمية المقدّمة في الإعلام والتعليم والبحث العلمي والنشر، إلخ، وما يزال أسلوب العريبي أسلوباً للاستهلاك السريع؛ فلم يتجرأ أحد حتى الآن على النشر الورقي بهذا الأسلوب. ثم إن الشباب مستعملي هذا النمط الكتابي يعلمون أنه لن يرقى أن يكون لغة التعليم الجامعي ولا لغة رسمية للإجابة عن الامتحانات الرسمية.

١٥ - لقد اتضح أن جنس الكاتب ذو أثر في اللغة في البعد الخاص بطبيعة اللغة، حيث لوحظ ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية، واستخدام الأبجدية الإنجليزية، واللهجة العامية، أكثر مما ظهر عند الذكور، مما يعني أنّ واقع اللغة العربية يشير إلى ظهور مشكلتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند الإناث أكثر مما هو عليه الحال عند الذكور . أما ما يتعلق بمستوى اللغة الإبلاغي، فلم يظهر الفرق في هذا المجال بين الذكور والإناث، وقد عزى ذلك إلى ارتباط المستوى الإبلاغي بالغاية من النص، والرسالة التي يحملها.

١٦ - نظرًا لأن الدراسة كلها انحصرت تقريبًا في فئة البالغين من مستخدمي الشبكة والهاتف المحمول الذين تزيد أعمارهم عن 14 سنة فإنه من المفيد القيام بدراسة تهتم حصرًا باللغة المتداولة بين فئة الأطفال حيث أن تأثيرات التقنيات الحديثة على هذه الفئة قد تكون أشد من تأثيراتها على البالغين وقد يستدعي ذلك اتباع أساليب مختلفة عن الأسلوب الذي اعتمده هذه الدراسة.

٥ - التوصيات

لا شك أن واقع اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والهاتف المحمول يعكس إلى حد بعيد واقع استعمالها في المجتمع العربي في مختلف المجالات؛ ولذلك فإنه من الطبيعي أن تظهر آثار الثنائية والازدواجية والضعف اللغوي وغيرها من إشكالات الوضع اللغوي العربي في النصوص التي اعتمدت عليها هذه الدراسة.

المقترحات والتوصيات

6-1- في الجانب التشريعي

والجانب التشريعي يقع على عاتق الدولة ومؤسساتها التشريعية المتنوعة بدءاً بمجلس الأمة وانتهاءً باللجان التربوية متعددة الاختصاصات. ومن مسؤوليات الدولة التشريعية مايلي:

- إنجاز قانون اللغة العربية وتفعيله على نحو رسمي ومؤسسي يحفظ للعربية الفصحى مكانتها اللائقة ويحصنها في وجه العاميات واللغات الأجنبية.
- نشر قانون اللغة العربية وتعميمه في التعليم ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة.
- تنفيذ القوانين والتشريعات التي ترسمها الدولة لخدمة اللغة العربية ومتابعتها متابعة حثيثة.

- اشتراط وجود وظيفة مدقق لغوي في بعض المؤسسات الإعلامية، مثل القنوات الفضائية قبل منحها ترخيص البث من الأردن، لضمان سلامة اللغة العربية في الإعلانات المكتوبة، وشريط الأخبار.
- تخصيص أرقام هواتف خاصة للاستشارة اللغوية تتولى أمرها جهة مختصة في هذا المجال مثل: مجمع اللغة العربية الأردني، وأقسام اللغة العربية في الجامعات الرسمية.
- تصميم مواقع خاصة باللغة العربية تهدف إلى تقديم الاستشارات اللغوية، وحلّ المشكلات التي تواجه مستخدمي اللغة العربية في الحاسوب والهاتف المحمول.

6-2- في الجانب العلمي والمعرفي

- المضي قدماً في تعريب التعليم والسير بخطى جادة نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية؛ بما يقتضيه ذلك من تأسيس بنى تحتية تقنية تقوم على بيئة تقنية عربية خالصة.
- زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبنائها باللغة العربية ولاسيما ما تعلق بالترجمة الآلية وبناء الذخائر النصية، إلخ.
- افتتاح أقسام خاصة في اللسانيات الحاسوبية تقوم على تضافر جهود اللسانيين والحاسوبيين، تمنح درجات جامعية، وتسهم في تقديم مشروعات بحثية مبتكرة تقترح حلولاً لمشكلات معالجة اللغة العربية وحوسبتها.

6-3- في التربية والتعليم

- تأسيس بنية اتصالات تحتية متينة يمكن الاعتماد عليها في توسيع برامج التعلم والتعليم الإلكتروني التي تدعم اللغة العربية الفصحى. ولاشك أن التوسع في استعمال العربية الفصحى وسيلة تعلم وتواصل يومية سينعكس انعكاساً ظاهراً على مستوى الكفاية اللغوية للطلبة، وسينعكس على نفسياتهم؛ إذ ستخلق فيهم شعوراً حقيقياً بأن العربية لغة علم ولغة معاصرة ومتطورة.
- ثم إن المضي في هذه السبيل سيهيئ للمتعلمين ما يشبه أن يكون ظروفًا تُقاربُ ظروف الاكتساب الطبيعي للعربية.
- التوسع في الاعتماد على المواقع الإلكترونية المحلية (الخاصة والعامّة) والعربية والعالمية في تحصيل المعرفة ونشرها وإعادة إنتاجها.

6-4- في البحث والتطوير

- تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية ودعم برمجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهواتف المحمولة. ومن مجالات التطوير والبحث الملحة:
- تعريب برمجيات الهواتف المحمولة وترقيتها بحيث تصبح قادرة على التعامل مع الحرف العربي وفنياته دون مشكلات، ولاسيما ما يتعلق بالمساحة التي يحتاجها الحرف العربي؛ فكثير من مستعملي الهواتف المحمولة يفضلون الكتابة بالعريزي توفيراً للكلفة المادية؛ ذلك أن الرسالة بالحرف اللاتيني أقل بكثير من الأبجدية العربية.
- دعم مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر) ببرامج التدقيق الآلي التلقائي التي تساعد المستعملين على إخراج نصوصهم إخراجاً لغوياً سليماً وخالياً

من الأخطاء اللغوية المختلفة، ولاسيما أن بعض الدراسات أظهرت رغبة كبيرة لدى المستخدمين في أن تتوفر في البريد الإلكتروني ومواقع التواصل مثل هذه البرامج، ولما كانت هذه البرامج موجودة في الإنجليزية فإن مسؤولية تطويعها للعربية تقع على كاهل المهندسين والحاسوبيين العرب.

• ترقية برامج التنقية اللغوية؛ تلك البرامج القادرة على تنقية النصوص من المصطلحات الأعجمية والعامية؛ وذلك بأن تستبدل بهذه المفردات والمصطلحات ألفاظاً عربية فصيحة يدعمها معجم عربي معاصر فصيح.

• إنتاج برامج الحجب والحظر التي تمنع نشر نصوص بالعامية أو العريزي. أو إيجاد برامج تحول هذه النصوص إلى الفصحى.

• دعم المشاريع البحثية التي ينجزها الطلبة والعلماء والباحثون في حقل معالجة اللغة العربية وحوسبتها، ومكافأة البرامج التي تقدم حلولاً أصيلة ومبتكرة لمشكلات لغوية حاسوبية في اللغة العربية.

6-5- في الجانب الإعلامي

• البدء بتنفيذ برامج توعية بأهمية اللغة العربية في تجذير مفهوم الأمة، والنهوض بها إلى مصاف الأمم المتقدمة، وذلك باستغلال الإمكانيات التي يتيحها ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول، بعمل مواقع خاصة لهذه الغاية، أو إرسال رسائل نصية للتوعية بذلك.

• إنتاج برامج تنقيفية للأطفال تقوم على محاكاة افتراضية لحالات التواصل باللغة العربية الفصحى، قد تكون على شكل ألعاب على الحاسوب، أو قصص مصورة وتفاعلية على الشبكة والهاتف المحمول.

7- شكر وتقدير

هذا البحث هو خلاصة للدراسة المدعومة من:
اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع

المعرفة

بعنوان:

" رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف

المحمول "

دراسة علمية ميدانية تحليلية، الواقع والمأمول "

والتي قام بها فريق عمل مكون من أ.د. محمد زكي خضر و أ.د. وليد

العناتي وأ.د. أحمد الزغول و د. غيث عبندة و د. سامي عباينة و أ. مأمون

حطاب.

8-المصادر

(1) Fathi Arfaoui, **Percentage of Internet Content for users by Language**, <http://www.incomesensor.com/percentage-of-internet-content-for-users-by-language/>, Oct 2013

(2) كولماس، فلوريان، **اللغة والاقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، مراجعة: عبد السلام رضوان، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة علام المعرفة، ع263، شعبان 1421هـ-نوفمبر/تشرين الثاني، 2000م، (139).

